رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة المرسلات | من الأية 53 إلى 04

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين - 00:00:00

فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين هذه الايات الكريمة من سورة المرسلات جاءت بعد قوله جل وعلا ننطلق الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب - 00:00:36

لا ضليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون الايات هذا يوم لا ينطقون يوم رؤيا الرفع على انه خبر - 00:01:04

وقرأ هذا يوم على اساس البناء على الفتح اضافته الى الفعل والمراد بهذا اليوم هو يوم القيامة هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ما يؤذن لاحد ان يتكلم - 00:01:36

ولا يستطيع احد ان يتكلم الا باذنه وجاء ايات اخر فيها سؤالهم وتساؤل بعضهم مع بعض وقول هاءم اقرأوا كتابية ظننت اني ملاق حسابية وايات في تكلمهم وايات في صمتهم وعدم تكلمهم - 00:02:05

وايات في تكلمهم همسا ولا تسمع الا همسة وهذا الموضوع سئل عنه حبر هذه الامة وترجمان القرآن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما فعن عكرمة قال سأل نافع بن الازرق - 00:02:42

ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله فلا تسمعوا الا همسا وقوله واقبل بعضهم على بعض يتسائلون وقوله هاؤم اقرؤوا كتابية هذه ايات مختلفة - 00:03:13

فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ويحك هل سألت عن هذا احدا قبلي يقوله للسائل قال لا قال اما انك لو كنت سألت هلكت اليس قد قال الله تعالى - 00:03:44

وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال بلى قال فان لكل مقدار يوم من هذه الايام لونا من الالوان ذلك اليوم يوم عظيم يقدر كما قال الله بالف سنة - 00:04:10

فلا يكون على وتيرة واحدة من اوله الى اخره وانما فيه امور وشدائد واهوال وسؤال وختم على الالسنة واجابة من الجوارح ثم يفسح للسان بان يتكلم فاحوال عظيمة وشدائد في ذلك اليوم - 00:04:42

وفي قول ابن عباس رضي الله عنهما ويحك اسألت عن هذا غيري قال لا. قال ما انك لو سألتها لهلكت تحذير للمسلم من ان يلقي الشبهة على الاخر وهو لا يعرف لها حلا - 00:05:14

لانه اذا سأل انسانا لا يعرف اوقعه في الشبهة فهلك واهلك ويحذر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الامة من ان يلقي المرء الاعتراضات في كتاب الله تبارك وتعالى - 00:05:39

بان هذه صفة المنافقين الذين يلقون الشبه ويضربون كتاب الله بعضه ببعض لكن ما دام سأل ابن عباس رضي الله عنهما فانه سيجد الجواب الصحيح وترتفع الشبهة حينئذ ولا يسأل المرء - 00:06:05

كل من لقي او يسأل من لا يحسن الاجابة فيهلك السائل والمسؤول لانه كانه يلقي الشبهة عليه ويذهب ويتركه وهذا حرام ولا يجوز

قال الواقدي رحمه الله قال المفسرون في يوم القيامة مواقف - 00:06:34
ففي بعضها يتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا يتكلمون والجمع بينها كما ذكر حبر هذه الامة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما هذا يوم لا ينطقون يحاول المرء ان يتكلم ما يؤذن له ولا يتكلم - 00:07:02
ولا يقبل منه ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يؤذن لهم لا يؤذن لهم في الكلام ولا يؤذن لهم في الاعتذار قد يؤذن مثلا له في الكلام يتكلم ويخبر عن نفسه - 00:07:30
او يعترف بخطأه ولا يعتذر ولا يؤذن لهم كذلك في الاعتذار ان يعتذر عن نفسه وعن خطأه لان المرأة في الدنيا قد يسجل عليه الخطأ ويعتذر ويبرر خطأه فيلتمس له العذر - 00:07:57
وهكذا ينبغي للمسلم اذا اعتذر منه اخوه في امر من الامور ان يقبل عذره ولا يلج في غضبه عليه وعدم قبول الاعتذار منه ولا يؤذن لهم فيعتذرون مرفوع وفاء السببية اذا دخلت على الفعل - 00:08:25
نصب بعاني المظمرة يعني فيعتذروا وهذه الفاء ليست شبابية ليس احدهما مسبب عن الاخر لان فيه تأتي فاء السببية كما في قوله تعالى لا يقضى عليهم فيموت ولم يقل جل وعلا - 00:08:56
لا يقضى عليهم فيموتون فيموت منصوب بان وعلامة النصب حذف النون لانه من الافعال الخمسة اما هذه الاية جاءت ولا يؤذن لهم فيعتذرون يعني ان هذه الفئة ليست السببية وانما هي فاء عاطفة فقط - 00:09:23
وذلك ان المطرد المعطوف بالفاء والواو على المنفي يقتضي نصبا المعطوف بعد الفاء كما في الاية التي لا يقضى عليهم فيموت ولم يقل جل وعلا فيموتون فلما رفع هنا اجاب العلماء رحمهم الله - 00:09:50
انه انما ينصب اذا كان متسببا عن النفي اما اذا لم يكن متسببا كما هنا وانما قصد توجه النفي الى كل من المعطوف والمعطوف عليه النفي متوجه على الاثنين وليست الفاء هذه فاء السببية وانما هي فاء عطف فقط - 00:10:21
حتى قال بعضهم انه فيموتون مرفوع على الاستئناف يعني انه انها من باب عطف الجمل وليست من عطف الافراد هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم قال جل وعلا ويل يومئذ للمكذبين - 00:10:51
ويل ووايل واد في جهنم كما ورد في الحديث لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره وقيل هو واد مجمع لصديد وقيح اهل النار ما يسيل من اجسامهم باحراقهم بالنار - 00:11:23
يجتمع في هذا الويل فيعذب الله به من شاء من عباده ويل يومئذ يعني ذلك اليوم يوم القيامة يظهر العذاب الحقيقي لمن كذب بهذا وواجب المؤمن ان يصدق بكل ما جاء عن الله جل وعلا - 00:11:44
على مراد الله تبارك وتعالى سواء ادرك ذلك او لم يدركه ما يحكم عقله يقول هذا غير معقول ويؤمن بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:12:16
مصدقا له لا يكن متشكك او يقول هذا شيء غير معقول او هذا شيء غير مدرك ويحكم عقله في شرع الله وفي اوامر الله ونواهيه واخباره وزواجره فيؤمن بما جاء عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم اذا ادرك ذلك فالحمد لله وان لم - 00:12:40
امن بما جاء عن الله على مراد الله وامن بما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يتم اسلام المرء وايمانه الا بالتصديق الكامل. بالتصديق والاستسلام - 00:13:09
والانقياد لله تبارك وتعالى ويل يومئذ للمكذبين. ولهذا توعد جل وعلا المكذبين للرسل صلوات الله وسلامه عليه يقول الله عز وجل هذا يوم لا ينطقون اي لا يتكلمون ولا يؤذن لهم فيعتذرون - 00:13:28
لا يقدرون على الكلام ولا يؤذن لهم فيه ليعتذروا بل قد قامت عليهم الحجة ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وعرفات القيامة حالت والرب تعالى يخبر عن هذه الحالة تارة - 00:13:56
وعن هذه الحالة تارة ليدل على شدة الاهوال والزلازل يومئذ. ولهذا يقول بعد كل فصل من هذا الكلام ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم

الفصل يقول الله جل وعلا هذا يوم الفصل - 00:14:19
اليوم الذي يفصل الله جل وعلا فيه بين اهل الحق واهل الباطل الخصومة بين اهل الحق والباطل مستمرة الى ان يجمعهم الله جل وعلا في ذلك اليوم فيفصل بينهم بالحق تبارك وتعالى - 00:14:43
هذا يوم الفصل جمعناكم الخطاب لكفار مكة او لكل من يتأتى خطابه جمعناكم والاولين كل الامم تجتمع في ذلك اليوم ويفصل الله جل وعلا بينهم هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين - 00:15:09
ثم يتحداهم تبارك وتعالى بقوله فان كان لكم كيد فكيدون انتم مجتمعون ايها الاشرار مثلا يقال لهم ايها الكفار مجتمعون هاتوا ما عندكم من الكيد ليسوا فرقة واحدة او جماعة او اناس معدودون كل المكذبين مجتمعين - 00:15:35
فيتحداهم الله جل وعلا بقوله فان كان لكم كيد فكيدون. ان كان عندكم تستطيعون التخلص من هذا اليوم او من الحساب او من العذاب فهاتوا ما عندكم واليوم الحق يختلف عن حال الدنيا - 00:16:03
فالمرء في الدنيا يتكلم على هواه ويقول ما يقول كما قال شقي كفار قريش محمد يتوعدكم بان ملائكة النار تسعة عشر انا اكفيكم سبعة عشر الا تكفوني انتم اثنين قالوا بلى اذا كفيتنا سبعة عشر - 00:16:27
يضربهم واحد يقول امين على على العشرة بكتف الايمن والسبعة بكتفه الايسر ونخرج من النار هذا كلام يقول الله جل وعلا لهم فان كان لكم كيد فكيدون. ان كنت عندكم حيلة - 00:16:54
هاتوها بما تستطيعونه لتتخلصوا من هذا اليوم ولا خلاص عنهما احد يستطيع ان ينفذ من اقطار السماوات والارض الا بامر الله المرء يستطيع يهرب من عدوه الدنيا يتخلص منه يختفي عنه - 00:17:19
يشرد في مكان بعيد ونحو ذلك هذا بالنسبة للمخلوق انه ما وراء هذا الجدار ما يدري عنه قد يكون يبحث عن عدوه وهو اقرب قريب اليه موطنا لكن لا يدري وين هو - 00:17:45
قد يكون في سرداب تحت قدميه وهو يبحث عنه ما يدري عنه واما الله جل وعلا فلا يستطيع مخلوق ان يهرب منه. هو في قبضة الله جل وعلا في السماء او في الارض او بينهما او - 00:18:02
تحت الثرى في اي مكان هو فهو في قبضة الله جل وعلا وسلطنته فان كان لكم كيد ان استطعتم ان تأتوا باي حيلة فاتوا بها هذا وقتها ولن يستطيعوا شيئا - 00:18:19
ثم كرر جل وعلا فقال ويل يومئذ للمكذبين ويل لمن كذب بهذا اليوم ويل لمن كذب بهذا الاجتماع ويل لمن كذب بهذا التحدي من الله جل وعلا الظالمين ويل يومئذ - 00:18:38
يوم القيامة يوم هذا الاجتماع للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون هذه مخاطبة من الخالق تعالى لعباده يقول لهم هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين يعني انه جمعهم بقدرته في صعيد واحد - 00:19:01
يسمعهم الداعي فان كان لكم كيد فكيدون تهديد شديد ووعيد اكيد ان ان قدرتم على ان تتخلصوا من قبضتي وتنجوا من حكمي من حكمي فافعلوا فانكم لا تقدرون على ذلك. كما قال تعالى - 00:19:32
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا. لا تنفذون بسلطان وقد قال تعالى ولا تضرونه شيئا وفي الحديث يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني. ولن تبلغوا ضري فتضروني. ما يستطيع ولا - 00:19:56
يمكن ان ينفع الخلق ربهم جل وعلا بشيء كما انهم لا يستطيعون ان يظروه بشيء جل وعلا. ولو كانوا على اتقى قلب رجل واحد منهم ما زاد ذلك في بالله شيئا. ولو كانوا على اشقى قلب رجل واحد منهم ما نقص ذلك في ملك الله شيئا. وانما عمل العبد - 00:20:25
من الطاعة والمعصية لنفسه يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها. فمن وجد خيرا فليعلم الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقد قال ابن ابي حاتم - 00:20:49
حدثنا علي ابن المنذر عن ابي عبدالله قال اتيت بيت المقدس فاذا عبادة ابن الصامت وعبدالله ابن عمر وكعب بن الاحبار يتحدثون في بيت المقدس فقال عبادة اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد - 00:21:11

يسمعهم الداعي ويقول الله يسمعهم الداعي يعني يسمعون كلهم الصوت والنداء وينفذهم البصر يعني ما يختفي منهم احد يقول الله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون - 00:21:37

اليوم لا ينجو من عقاب جبار ولا عنيد ولا شيطان مريد فقال عبد الله بن عمر فانا نحدث يومئذ انها تخرج عنقا من النار ستنطلق حتى اذا كانت بين ظهراني الناس - 00:22:01

نادت ايها الناس اني بعثت الى ثلاثة انا اعرف به انا اعرف بهم من الاب بولده من الاخ باخيه لا يغنيهم عني وزر. ولا تخفيهم عني خافية. الذي جعل مع الله الها اخر. وكل - 00:22:22

عنيد وكل شيطان مريد فتنطوي عليهم فتقذف بهم في النار قبل الحساب باربعين سنة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:44